# لحظة ضعف

التف الأطفال الستة حول " الطبلية يرقبون أمهم وهى تعد أقراص الطعمية وطبق الفول وقد وعدتهم انها ستكافئهم بطبق به قطعة جبن كنوع من الترفيه والتوسعة ، وانهمكت فى غسيل الأطباق والأواني ولم تبال بصرخاتهم وهم يتعجلونها لملئ بطونهم الخاوية وطلبت منهم فى رفق ولين أن ينتظروا عودة أبيهم بالخبز الذى خرج لإحضاره منذ أكثر من ساعتين .

مضت ساعة أخرى ولم يعد الأب وأخذ الأطفال يتضورون جوعا ، فاستشاطت الأم غيظا تحت وطأة العجز وطلبت منهم القليل من الصبر .

ظل " متولى " واقفا عدة ساعات فى طابور طويل ، لم يتقدم خطوة للامام رغم انصراف الكثيرين واغتاظ " متولى " وهو يرى بعض الوجهاء وأصحاب السطوة المحتكمون لقانون الغاب وهم يتخطون الجميع ويحصلون على ما يريدون وينصرفون فى الحال ، وشعر انه فقد أدميته عندما رأى أربعة رجال أشداء يستولون على كميات كبيرة من الخبز ضاربين عرض الحائط بكل القيم والمبادئ والأعراف ويضعونها أمام رجل ضخم فارع الطول عريض المنكبين شبيه بثور الوسية يفترش الرصيف ليتولى بيعه بضعف ثمنه على مرأى ومسمع من الجميع ، وبعد برهة يسيرة أغلق منفذ البيع وأعلن نفاذ الخبز .. فقرر " متولى " العودة إلى منزله ، وما كاد يسير عدة خطوات حتى وجد عمال المخبز يحملون أجولة الدقيق من

**باب خلفى بسيارة نصف نقل منزوية فى شارع جانبى ، وسرعان ما انطلقت واختفت عن الأنظار .**

**أسرع أكبر الأطفال إلى المطبخ يخبر أمه أن أباه قد عاد خالى الوفاض وانه دقق النظر إليهم ثم دخل الغرفة وأغلق الباب خلفه . وضعت الأم أطباق الفول والطعمية على الطبلية " وأخذت تنادى زوجها ليحضر الخبز .. ولكنه لم يلبى نداءها فدخلت الغرفة فوجدته يتلوى على الأرض وبجواره علبة بلاستيكية فارغة كانت معبأة بمبيد " سم فار " فأخذت تصرخ وتستغيث .**

**تجمع الجيران والتفوا من حوله ، وكان الألم قد بدأ فى السريان ، وانبعث أنين مكتوم وهو ما يزال يتلوى على الأرض وقد سال لعابه كرغوى الصابون وبلل صدره ورفع عينيه تجاه زوجته – وأولاده ، وبصوت متهدج متقطع النبرات قال**

**زوجتى العزيزة .. ابنائى الأعزاء .. سامحوني ، لم استطع أن أوفر لكم أدنى متطلبات الحياة .. أن قلبى يتمزق منذ انحدرتم إلى تلك الدنيا وعشتم عيشة الكفاف وأقرانكم يتمرغون فى الترف والملذات . لقد بذلت قصارى جهدى لأوسع عليكم دون جدوى .. فكرت طويلا وقررت أن أفارق تلك الدنيا .. إلى غير رجعة .. فهى ليست فى حاجة لأمثالي .. أنها للأقوياء فقط ولا مكان فيها للضعفاء .. توارت القيم والأخلاق وساد الكذب والنفاق .. أدعو الله أن تجدوا لدى أصحاب القلوب الرحيمة بعد مماتى ما عجزت أنا عن تدبيره لكم حال حياتى . حضرت سيارة الإسعاف ، ولكن ملك الموت كان قد سبقها ، وفارق الحياة وأسلم الروح إلى بارئها وسط مصمصة الشفاه ، وسرعان ما انفضوا من حوله للوقوف فى طابور آخر .**